الأدب والفن في أسبوع

التربية ورفع المستوى الاجتماعي :

أقامت الجامعة الأمريكية في مساء الخميس حفلتها السنوية النهائية لتوزيع الأجازات العليا على الطلبة المتهيين في قاعة بورت التذكارية . وكان من مواد هذه الحفلة بحث قيم للدكتور جون س . بادو رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة في « التربية ورفع المستوى الاجتماعي » أبان فيها ما يسود العالم من القلق الاجتماعي، وما يشاهد في مصر من سوء الحالة المعيشية ، وذكر أن ما تبذله الحكومة من العناية لحل المشاكل الاجتماعية يجب أن توازره الطبقة المتعلمة التي تتخرج في المدرسة ، فيجب أن تعنى المدرسة بتلك المشاكل أجل العناية ، فتربي في تلاميذها الوعي الاجتماعي ليحفزهم إلى تحمل نصيبهم في دفع البؤس عن مواطنيهم ، وليكون هدفهم المساهمة في رفع مستوى المجتمع المصري إلى مستوى أعلى وأفق أوسع ، لأن هذا هو مقياس نجاح التربية لا جواز الامتحانات ونيل الشهادات . ومن واجب المدرسة أن تجعل المسئولية الاجتماعية من أهم ما تعنى به من التربية في مناهجها ، فيوجه المدرسون إليها عنايتهم ضمن ما يعنون به من المواد الدراسية ، وذكر كيف استطاع أحد أساتذة اللغة اليونانية أن يجعل من دراسة الآداب اليونانية القديمة حافزاً للاهتمام بمشاكل المجتمع وحاجياته ، لأنه كان يربط قصص الماضي وأساطيره بالوقت الحاضر ومشاكله .

ونقول إن هذا المثل الطيب ينفع احتذاؤه نفعاً كبيراً في دراسة الأدب العربي الحديث في مدارسنا عند البحث في سير رجاله وآثارهم في النهضة الحديثة وخاصة ما واجهوه من المشاكل التي لا تزال نواجهها أو نواجه أمثالها ، فنخرج بذلك عن النطاق المضروب حول « التاريخ الموجز لحياة الشخصية ، ومعرفة أسماء أهم آثارها ، ثم حفظ شيء من نظمها أو نثرها » .

ولا شك أن ذلك يبعث في الدراسة الأدبية الحركة والحياة ، إلى ما يؤتيه من الإلمام بالمسائل القومية ، وما يحققه من الوصول إلى هدف التربية في الوعي الاجتماعي .

توفيق الحكيم يرد الوسام الفرنسي :

ذكرت « أخبار اليوم » أن الأستاذ توفيق الحكيم أرسل إلى سفير فرنسا كتاباً يرد به إلى فرنسا وسامها « أوفيسيه دا كاديمي » الذي منحته إياه الجمهورية الفرنسية في أول مارس سنة ١٩٣٨ تقديراً للأدب ، لمناسبة ترجمة بعض كتبه إلى الفرنسية ؛ ونشرت نص هذا الكتاب ، وهو يتضمن أنه حمد لفرنسا ذلك التقدير ، ثم شاءت الأيام أن تفجعه في عاطفة الإعجاب التي يكنها لها . فالأدب من أهم خصائصه « الحرية والإنسانية » ، ولم يكن يتوقع أن فرنسا تعتدي على الإنسانية إلى حد حبس الطعام عن أفواه جياع لا حول لهم ولا طول ... وكان حظ الحرية مماثلا ، فقد غضبت فرنسا لأن مصر تركت الأمير عبد الكريم حرية اختيار نزوله ومقامه ، وهو ليس بمذنب ولا بمجرم ، إلى أن قال :

« فما معنى الأدب إذن في رأي فرنسا ... إذا لم يكن للحرية والإنسانية عندها من معنى ... » ؟

وقد أحسن الأستاذ الحكيم بذلك ، وكان فيه لبقاً واعياً ... فإنه لم يخسر إلا شيئاً تافهاً لا قيمة له ، إلى جانب ما كسبه من إرضاء شعوره ، فضلا عما يجره هذا الصنيع من جميل الذكر ، وما يحدثه من حسن الأثر !

ألا ليت « المتفرنسين » كلهم توفيق الحكيم !

الأدب المصري القديم :

نشرت مجلة « مسامرات الجيب » مقالا للعالم الأثري المعروف الأستاذ سليم بك حسن بعنوان « أدبنا المصري أقدم أدب في العالم » تضمن معلومات مهمة ، منها تصحيح لبعض القضايا الأدبية المشهورة ، مثل الدرامة التمثيلية التي تعزى نشأتها إلى بلاد اليونان ، وكذلك القصص الخرافي ؛ فينقد سليم بك أولية اليونان في ذينك الفنين ، ويقول بأن الأدب المصري القديم أول

أدب ظهرت فيه الدرامة التمثيلية والقصص الخرافى ، ويقول « كان المصرى أول من قص القصص ، ومنه تعلم العالم القصص وفنونه فلا تكاد تقرأ فى كتاب من الكتب الغربية قصصا إلا وتجد أنه يرجع إلى أصل مصرى قديم مع بعض التغيير والتبديل حسبما تقتضيه البيئة والأحوال ، ولا أدل على ذلك من أن بعض قصص ألف ليلة وليلة مصرية فى عنصرها الأصلى . وقصة يوسف عليه السلام تجد مثيلتها فى القصص المصرى القديم وهى قصة الأخوين » .

فإذا كانت لنا تلك الأوليات فى فنون القصص ، إلى أدبنا العربى وفنونه ، فقد جمعنا المجد من أطرافه .

شىء جديد :

لم أجد لهذا « الشىء » اسما فيما نعرف من أنواع الأدب ، فهو ليس بنظم لأنه لا يخضع لوزن ، ولم يكتب كما يكتب النثر ، بل وضع فى هيئة الشعر ، يشغل السطر منه فراغ بيت موزون ، ويتحد كل سطرين فى قافية ، ويأخذ كل أربعة أسطر حيزا محدودا ، ليتكون من الجميع « رباعيات » فهو كلام مقاس مقفى ... فماذا يكون ؟

هو « رباعيات عمر الخيام بقلم توفيق مفرج » وقع فى يدى هذا الأسبوع ، وكنت قرأت عنه فى بعض الصحف الكبيرة ثناء وحمدا ، فجعلت أقرأ ما احتواه ، فإذا هو على النسق الذى قدمت صفته ، وهاك « الرباعية » الأولى :

« انهض ! فالصباح قد قذف بالشمس إلى الفضاء
فهرب الليـــل ، واختفت نجوم السماء
والشماع ، يتساقط كنصال السهـــام
فيصيب أعالى الحصون ، والجبال ، والآكام »

وقد استرعى نظرى ضبط آخر كثير من الكلمات بالسكون كما فى هذه السطور ، فلم هذا التسكين ؟ أهو لضرورة وزن يخضع لتفاعيل جديدة ؟

لقد قرأنا ترجمات لرباعيات الخيام نظمها الساعى ورامى والزهاوى وغيرهم ، نظما عربيا معقولا ، فما هذا الذى صنعه صاحب (أحدث ترجمة !) لرباعيات الخيام ؟

عدت إلى صدر الكتاب فلمحت أربعة أبيات ... معذرة ! أربعة أسطر ، يهدى بها الكتاب ، ونصها :

« إلى التى تملىء (كذا) البيت بالحب والهناء
إلى المرأة الفاضلة جنة الأرض والسماء
إلى زوجتى التى أوحت إلى الشعر والغناء
أقدم هذا الكتاب ميثاقا للحب والوفاء »

إذن فالرجل يعد هذا شعرا .. ليس فحسب ، بل شعرا وغناء ! وعلى هذا النمط من « الشعر » ترجم رباعيات الخيام . ولا شك أن له أن يفعل ، تمتعا بحق « الحرية الشخصية » ولكن الذى لا يجوز السكوت عليه هو تورط كبريات الصحف فى المجاملات على حساب الأدب ، إلا أن يكون الزملاء يكتبون عن الكتب من بعيد دون تجشم قراءتها ومعرفة أى شىء هى ...

فروى فنانه :

هو عبد الغفار دراج من قرية « جاجون » بمركز دسوق ، قال محرر جريدة « النداء » إنه سمع به ورأى له صوراً بارعة ، فقام برحلة إلى قريته (جاجون) والتقى به هناك فى (الجرن) وأراد المحرر أن يتحقق صدق ما بلغه عن فن عبد الغفار فدفع إليه صورة جلالة الملك وطلب منه أن ينقلها أمامه ، فجلس عبد الغفار إلى « طبلية » وبدأ العمل ... ورسم صورة الملك كما رسم غيرها رسما جيدا ؛ وقد رأينا مجموعة من تصويره منشورة بالنداء ، منها صورة جميلة لقروى شيخ جلس القرفصاء يدخن فى (الجوزة) وأمامه إبريق الشاى على موقد وبجواره جرة ودجاج وباق أمتعة بيته ، وقد بدا الهدوء والدعة على وجه الشيخ العائد من حقله ليستمتع بالراحة فى بيته ويرسل متاعبه مع دخان النرجيلة إلى الفضاء

وعبد الغفار لا يقرأ ولا يكتب ، وهو فى الثامنة والثلاثين من عمره ، وقد هوى الرسم من صغره ، وبدأ بمحاكاة صور المجلات التى كانت تقع فى يده ، ثم أخذ يرسم القرويين من أبناء بلده ويبيع لهم الصورة بقرش .

وقد رأى صاحب « النداء » أن يضمه إلى قسم التصوير بالجريدة ... وهكذا يبدأ « الأستاذ عبد الغفار دراج » مرحلة جديدة من حياته ، فيصبح فنانا محضيا ... يقوم دليلا حيا على ما فى ريف مصر من مواهب إلى ما فيه من خيرات

النجوى الموسيقية :

النجوى تعريب كلمة (سرناد) ومعناها موسيقى المساء ، والأصل فى هذه الموسيقى أن تكون تأليفا غنائيا غزليا يغنى أو يعزف ليلا تحت نافذة المحبوب أو فى الخلاء القريب من مكان المحبوب .

وقد تحدث عن هذا النوع من الموسيقى الأستاذ عبد الحميد توفيق زكى الشرف على البرامج الموسيقية فى الإذاعة المدرسية ، فذكر أن النجوى دخلت الموسيقى المصرية على ثلاثة أطوار : الطور الأول تلك الأغانى المصرية الحديثة التى منها الجزء الأول من أغنية « عند ما يأتى المساء » للأستاذ محمد عبد الوهاب ، والطور الثانى يتمثل فيما قامت به الجمعية المصرية لهواة الموسيقى من ترجمة بعض المؤلفات الموسيقية العالمية لإدخال أنواع جديدة فى التآليف الموسيقية المصرية ، ومنها النجوى التى مطلعها :

« يا ليالى كم ينادى عاشق أسير » . أما الطور الثالث فهو محاولة تلحين أغان خفيفة مصرية ذات طابع شرقى ، ومع ذلك تؤلف على القواعد الموسيقية العالمية ، وقد نجح فى هذه المحاولة أتحاد الموسيقيين الجامعيين .

ثم قدم الأستاذ مغنيا قال إنه سيصاحب بالغناء قطعة من النوع الأخير عنوانها « ذكريات » إذا أصغى إليها المستمع ، بغض النظر عن مصاحبة الغناء لها ، أحس المعنى الذى تعبر عنه . ثم عزفت الموسيقى ، وغنى المغنى ، ولكننا لم نستطع أن نغض السمع عن الغناء ، لنعيش لحظة فى جو الذكريات ، لأن المغنى كان صاخبا كالحاضر ، فجعلنا نتطلع إلى المستقبل الذى يعقب انتهاءه .

أفلام ثقافية عربية :

كانت إحدى شركات السينما العربية قد اتصلت بإدارة الثقافة بالجامعة العربية ، بغية الظفر بتأييد الجامعة الأدبى فيما يتعلق بالأفلام الثقافية العربية المؤلفة والمعربة ، مما سوف تخرجه تلك الشركة .

وقد عرض ذلك الطلب على المكتب الدائم للجنة الثقافية بجلسته الأخيرة ، فوافق على توصية الدول العربية الأعضاء بتيسير عرض ما عسى أن تنتجه تلك الشركة من أفلام ، على شريطة أن تعرض الشركة ما تريد تشجيعه من الأفلام عرضا مفصلا على الإدارة الثقافية ، لتتولى عرض ما يصلها من الشركة على المكتب الدائم لاتخاذ ما يراه بشأنها .

مطبوعات الدول العربية :

كانت وزارة المعارف العراقية قد اتصلت بالأمانة العامة للجامعة العربية ، بشأن طلب بعض الأشخاص والهيئات الحصول على المطبوعات الرسمية التى تصدرها حكومات الدول العربية الأعضاء كالإحصاءات والنشرات ، وكثير من هؤلاء الطالبين قد يكونون غير معروفين لديها حتى تجيب طلبهم .

وقد عرض هذا الموضوع على المكتب الدائم للجنة الثقافية فاستقر الرأى على وجوب استفسار الوزارة التى يطلب منها مثل هذه المطبوعات ، عن مكانة الطالب ، من مفوضية البلد الذى ينتمى إليه .

وقرر المكتب أيضا أن توصى الأمانة العامة وزارات معارف الدول الأعضاء ، بتبادل الكتب والمطبوعات الرسمية الخاصة بالإحصاء والتعداد وما إلى ذلك ، فيما بينها .

« العباسى »

مطبعة الرسالة :

تقدم قريباً

قضية الحركة القومية والاحتلال

فى سيرة الزعيم القومى

أحمد عرابى

للأستاذ محمود الخفيف